

مكتبة المقتطف

كتب شرقية باللغة الفرنسية

بقلم بشر فارس

أبو نواس

بقلم سي تدور بن غبريت وزير الترب المفوض في باريس

لأرب ان أبا نواس من الشعراء المتقدمين . فانه اتبع وابتدع وظل ظريفاً متوقفاً .
 وأي أديب لا يروي قوله

سائل الهوى تب	يستخفه	الطرب
إن بكى بحق له	ليس ما به لعب	
أمعجين من سقمي	صحتي هي العجب	
سألها قبله ففرت بها	بعد امتناع وشدة التعب	
فقلت بالله يامعذني	جودي بأخرى أفضي بها أربي	
قابست ثم أرسلت مثلاً	بعرقه المعجم ليس بالكذب	
لا تطيق الصبي واحدة	بطلب أخرى بأعقب الطلب	

إلا أن أبا نواس لم يكن شاعراً فقط . فنوادره وإن لم تكن كلها له تدل على لياقته وتوقد ذهنه . وهذه النوادر المذكورة في كتب الادب وقد عرض لها سي تدور بن غبريت وزير الترب المفوض في باريس فاختار منها خيرها ونقلها الى اللغة الفرنسية ثم جمعها في مؤلف واحد حمل عنوانه : « أبو نواس أو الفن في حسن التخلص »

يد أني لا أستطيع ان أروي لك هذه النوادر خيفة ان تلج في الضحك فتلتقي على قفاك . فاعلم ان في هذه النوادر قصة « عذر ابيح من ذنب » وقصة « القاضي السكران وحيته » وقصة « هلاك فرس هرودن الرشيد » وقصة « عزوبة أبي نواس »
ومن يطلع على هذه النوادر يرى ان أبا نواس امرؤ سود وجهاء وكذب ولكن فطنته

وحذرة ظاهراً تسمان نقائمه بل تجملها لطيفة . وما اقرب النفاص انظيفة من الشائل ا
 وكان ابو نواس جريء الصدر لا يهاب السلطان ولا يخشى الهلاك فكان يقدم على ما يفرق
 منه سائر الناس ولا خوف عليه لانه ذو فنون في «حسن التخلص» فارة بنشد ينأ من
 الشعر فيفوقه الامير وطوراً يرسل نكتة فيتناضى عنه الوزير

على ان لهذه النوادر حسنها وان نقلت الى اللغة الفرنسية وفي الامر ما فيه من غرابة
 لأن الاسلوب العربي يختلف اختلافاً بيناً عن الاسلوب الانجليزي . والفضل في ذلك راجع
 الى سني قدور بن غبريت إذ عالج الكتاب بروح عربية وقلم فراسي فجاءت النوادر جامعة
 لطلاوة اسلوبنا وبلاغة اسلوبهم

... وحتماً هل يأذن لي سيدي سني قدور بن غبريت ان اوجه نظره الى نوادر بشارة
 ابن برد . بارك الله في أبي الفرج كيف اطرقنا بها في كتاب الاغانى

النثر العربي في القرن الرابع الهجري

La Prose Arabe au IV^e Siècle de l'égire
 Edition Maisonneuve

هذا عنوان الرسالة التي نال بها الاستاذ ذكي مبارك لقب الدكتوراه من جامعة باريس
 ويجدر بنا ان نسوق بعض نواحي هذه الرسالة الى قراء المقتطف
 عني الدكتور مبارك بادىء بدءه بالاشارة الى ما كان عليه النثر في الجاهلية وصدر
 الاسلام ثم بسط كيف تحول حتى انتهى الى نثر القرن الرابع . ونز هذا القرن عند
 الدكتور مبارك نسيج وحده فلا صلة بينه وبين النثر الذي سبقه . ذلك بان اصحابه خلصوا
 عنيه معظم الشعر فسدوا فيه الاستعارات والكنايات وبالخوا في تيمية وتزيينه واستحدثوا
 اسلوباً يقال له اسلوب الاديب ومكانه من الاسلوب الطبيعي مكان الضد من الضد

ثم ان لاصحاب هذا النثر الفضل في تأليف فن المقامات فأنهم ابتدعوها وان لم يتدعوها
 فأنهم اقتبوا منها وجملوها نوعاً من انواع الكتابة . على ان الدكتور مبارك تبسط في البحث
 عن لشوء فن المقامات . ولا حاجة بنا ان نمود الى ما يذهب اليه في ذلك فلطالما عرضة
 على صفحات المقتطف . ثم انه قلب النظر في اسود يمدّها الناس حقائق لا يوضع فيها
 للتكبر ومن هذه الامور وضع علم البديع ومنشأ البلاغة

ولقد احتار الدكتور مقطومات من النثر العربي ونقلها الى اللغة الفرنسية لكي يظن
 القارئ لخصائص نثر القرن الرابع . على ان نقل مثل هذه المقطوبات المستقة المطرزة

تطريزاً كله افراط امر شديد المطلب . ولكن الدكتور وتمسق في الترجمة توفيقاً سيحسده عليه غير واحد من الناس

وكثيراً ما دفع الدكتور مبارك اقوال الدكتور طه حسين وبين يديه اذلة فاصلة ولشد ما قاوم المستشرقين وزينف براهمهم ودونك مثلاً : ان (ريمان) سابقاً والامتاذ (مارسيه) اليوم يجملان للفرس افضل في بلاغة العرب الا ان الدكتور مبارك يرد للعرب هذا الفضل ويستند فيها يقول الى القرآن وبلاغته والحديث وطلاوته وخطب الخلفاء الاولين ثم يصرح انه لو وقع البناء من النثر الطاهلي غير مشكوك فيه لملنا علم اليقين ان العرب مطبوعون على البلاغة وان الفرس لم يتخفوم بها ولكنهم زادوا فيها

.. وخاتماً ان رسالة الدكتور مبارك تدل على ان التشرقيين جديرون بان يرضوا لاجتات علمية لا يخامرها تشيع ولا تعصب وانهم ليسوا دون الفرنج في بعد النظر وسعة الاطلاع على شرط ان يتهجوا منهجاً اورياً ويمدولوا عن الاسلوب الذي يمد اليه جل كتابنا اذا عزموا على التأليف . غير اني لا ارى بدءاً من ان انكر قول الدكتور مبارك في صاحب الاغانى . فانه يتهمة بذكر روايات النسق دون غيرها . ومن بطالع كتاب الاغانى يتف على روايات ليس لتفجور شأن فيها . ومن البغي ان نزل ابا الفرج منزل كاتب هم اللب والمجون وان كان هم هذا فان كتابه بحر ينفرد منه المؤرخ والاديب والفيلسوف

حديث عن الفن المصري

Propos sur l'Art Egyptien

Edition de la Fondation Egyptologique Bruxelles

من الافرنج من لا يقيم للفن المصري القديم الوزن اللائق به والسبب في ذلك ان الافرنج ما يزالون يعتقدون ان الفن الاغريقي خير الفنون وأولها . فان حديثهم عن فن المصريين اعرضوا عنك او قالوا لك : ان عليه مسحة من الجمال ولكنته لا روعة له ولا اقتان فيه من حيث انه قائم على نسب مروفة واشكال مصطلح عليها

أما اعراضهم فمن سفه واما قولهم فمن جهل . أفتاب عنهم ان لمصر حضارة لم تبلغ اليها أبنا إلا بعد ثلاثة آلاف سنة أيام عصرها الذهبي

على ان « المستشرقين » egyptologues تداخذوا على أنفسهم منذ اطلحة الفرنسية ان ينصروا الفن المصري القديم ويحلوه المحل الاول وفي هؤلاء القوم رجل علامة يدعى (كابار) Capart طالت تحدث عن الفن المصري وحاول ان يبه الناس الى جلاله . ولقد ألف اليوم كتاباً ضخماً بسوق فيه اليها حديثاً كأنه قطع الرياض . ولا ميل الى تلخيص

هذا الحديث ولكن في وسنا ان نشير الى جاتين منه

(١) ذهب بعض علماء الآتد الى ان المصريين القدماء جهلوا فن التصوير حسب رؤية العين perspective . ولكن (كبار) يقول أنهم وقفوا على جبلته ودرقه ولكنهم انصرفوا عنه . ولو جهلوه ما استطاعوا ان يرسموا تلك الصورة التي تحضر فيها الاماء ألوان الشراب والطعام والسيدات جالسات ، ولا تلك الصورة التي ترى فيها فناء خارجة الى الصيد ولا صوراً غيرها . (ص ٩٤)

(٢) ان ادوات الصناعة التي عثر عليها النفايون في قبر توت عنخ آمون سحرت العالم ودلت على ان المصريين اتهموا الى حضارة لم تكن لتخطر ببال (ص ١٠٣) وربما ظن بعضهم ان هذه الادوات مصنوعة في بلد غير مصر ومثل هذا الظن لا يصح على التقدير لان لدينا نقوشاً شتى تمثل الامنل التي كانت تصنع فيها تلك الادوات وكان المصريين ارادوا ان يخلفوا لنا دليلاً نستظهر به على خصمهم

اخلاق المسلمين وعاداتهم

Moeurs et Coutumes des Musulmans
Edition Payot, Paris

ان الفرنسيين يسجون لاهل مستعمراتهم الاسلامية كيف لا يتفادون بهم الانقياد كله ويأخذون بأسباب حضارتهم ويمنحونهم الى عاداتهم ويسلون بينهم . هل غاب عنهم أن المسلمين حضارة قديمة وديناً ثابت النواحي وطادات راسخة هيات ان تززع لتفصح لمدينة الغرب ؟ هذا ما فطن له عالم من علماء فرنسا فألف كتاباً عزم ان يدل فيه على موضع التاخر فيها بين المسلمين المشعريين وبين الفرنسيين فنحصر عن دخلة الاسلام وتدبر اركان الدين ثم قلب طرفه في الماملات والاحوال الشخصية كمثل هيئات الجلوس والاكل والشرب ثم تأمل نظام الاسرة وتبين الأمن الذي تقوم عليه ثم عمد الى البحث عن حال الامة والتقيب عن حال السلطان فيها . ولما فرغ من هذا الفحص الدقيق البعيد النور انطلق يتصفح التاريخ الاسلامي لعله ان يقف على سر تقلبانه ثم نظر في اعطاف الحضارة الاسلامية وميز بينها وبين الحضارة الاغريقية . وسرطان ما استخلص من طول بحثه ان الاسلام قائم على عناصر سامية شرقية وان الاوربية قائمة على عناصر بعيدة عنها كل البعد

وهذه النتيجة لا شك فيها وعندى ان صاحب هذا الكتاب Gantier كلف نفسه ما لا حاجة لنا فيه فكنا يعلم ان المدينة الاوربية لا تستطيع ان تبار الحضارة الشرقية السامية وهيئات ان يستقيم الضعر الاسلامي والضعر الاوربي على عود واحد ١

القرآن الكريم

Le Coran—Edition Payot, Paris

ان المستشرقين نقلوا القرآن الى لغاتهم المختلفة ولكنهم لم يوفقوا في نقلهم. والسبب في ذلك اختلاف الاسلوب العربي عن الاسلوب الاوربي وتباين هيات التفكير فيها. وبين يدينا الآن ترجمة حديثة لمدروس اللغات الشرقية في جنيف الاستاذ Mantel وشأنها شأن التراجم التي سبقتها الا انها اقرب الى الصواب منها لتأخرها عنها على ان الاستاذ المذكور جعل للترجمة مقدمة جلية الشأن ذكر فيها سيرة النبي ثم نوه بأخلاقه فأشار الى طيبة نفسه ولين جانبه وسداد رأيه وصراحته ثم قال إن مثله مثل انبياء امراييل من حيث انه كان مطمئن الى عمله واثق بهبوط روح قدسية تالية بين جنبيه ثم ان الاستاذ بسط ما في القرآن الكريم من التقاليد التي جاءت بها التوراة والانجيل من قبل (تخص الانبياء وقصة عيسى ومريم) ثم اشار الى عقائد وتقاليد جاهلية اثبتها القرآن (نقص حاد وعمود وحرمة الكعبة ووجود الحق) ثم ذكر ما حبط به الوحي من عقائد وعبادات اسلامية محضة. ثم انه فرّق بين السور المكية والسور المدنية وذكر ان هذه جامعة للاحكام والسنن وأركان الدين وان تلك جامعة لآيات الترغيب والترهيب فالسور المكية اشد وقفاً في الاقس والسور المدنية اشد ازرأ في الافهام والخلاصة ان هذه المقدمة نتيجة بحث المستشرقين في الكتاب الكريم

حالة مصر الاقتصادية

هذا موضوع رسالة نفيسة ألفها بالغة الفرنسية حضرة الباحث الزراعي والاقتصادي المدقق الدكتور مارك حبشي هدية منه الى وطنه ومليكته. والرسالة مصدرة بمقدمة بلينة بقلم الميوس بلاشار أشار فيها الى الخبرة التي اكتسبها. ولف الرسالة من درسه لهذا الموضوع مدة عشرين سنة حتى اصبح حجة فيه. وقال انك رسالته جاءت في وقتها المناسب فان كثيراً من المهنيين يقدم مصر في طريق الحضارة باتوا قلقين على مستقبلها بسبب اعتمادها على محصول واحد—القطن— وهو محصول متقلب السعر لا يستقر على حال ولا تملك مصر عتائه فاذا بيع بأسعار مرتفعة عمّ الراج واذأ بيع بأسعار منخفضة ساد الكساد وقال انه لا بد من علاج لهذه الحالة بضمن استغلال مصر الاقتصادية وهذا العلاج هو في الآراء السديدة التي بسطها الدكتور مارك حبشي في رسالته هذه

ويلى هذه المقدمة فصول الرسالة: ومن رأي مؤلفها الناضل في الفصل الاول منها ان

الازمة الاقتصادية في مصر هي ازمة تكاد تكون دائمة لانها — بسبب الاعتماد على محصول واحد وهو القطن — تَعُدُّ مرضاً في دستور البلاد الاقتصادي . وأثبت نظريته هذه في الفصل الثاني بالمبادلات التجارية اي بالصادرات والواردات فان أكثر من ٩٠ في المائة من صادرات مصر هي من القطن وبذونه في حين ان البلاد تستورد الاقنعة والاغذية والمادن والوقود والدخان من الخارج . وهذا دليل على انها تعتمد في حياتها على غيرها . ثم أتى في الفصل الثالث على ما يزيد هذه الحالة الاقتصادية خطورة وهو زيادة عدد السكان والاسراف والمضاربات . وفي الفصل الثالث تكلم عن القطن وتاريخ زراعته وانتشاره في العالم ومحصوله مقداراً ورتبة وتقلب اسعاره . وجعل موضوع كلامه في الفصل الرابع ان الاستقلال الاقتصادي فاعل من عوامل الاستقلال السياسي . وأشار في الفصل الخامس الى انواع العلاج التي استعملتها الوزارات المصرية الختلفة وعدم نفعها وتناجحها . وانتقل في الفصل الذي يليه الى الكلام عن عمل وزارة صديقي باشا في الازمة الحالية . وعقد فصلاً آخر على العلاج المباشر والاقتصاد ونوسط البنوك . وفي فصل آخر قال ان الوسائل الممهدة للعلاج الشافي هي اولاً ما تؤديه الصحف من الواجب عليها كلمة للجمهور . وثانياً استقرار الحكومة والاقتصاد في دوائها . أما هذا العلاج الشافي نفسه فهو تطبيق الاساليب الزراعية المصرية التي اساسها الفن والعلم وادخال زراعات جديدة في البلاد ونشر الجمليات الساتوية الزراعية والبنوك الزراعية ووجوب ترويض الصناعة بالزراعة . وعلى ذكر الصناعة سرد المؤلف موجزاً تاريخياً لها وأن على عناصرها الطبيعية واليد العاملة ورأس المال والاضهاد والترقية الجمركية

وكل مطلع على هذه الرسالة يلمس فيها دلائل العلم وسعة الاطلاع والتجربة والرأي الناضج علاوة على ما يجده بين سطورها من النبوة على مصلحة البلاد والرغبة الصادقة في خيرها وسعادتها . فثنى على الدكتور حبشي وندعو كل رجل يحب لوطنه ان يطالع هذه الرسالة ويساعد بنفوذه على نشر هذه الآراء والتصامح تحقياً للفرض الذي برسي اليه من نشرها

صحة النعم والاسنان

الدكتور حبيب يوسف ويحان احد اساتذة كلية طب الاسنان بجامعة بيروت الاميركية من نوابغ الشرقيين الذين تخرجوا في فنون طب الاسنان في أميركا وأوروبا وهو في هذا الكتاب المفيد ، كاتب علمي عديد يعرف كيف يسوق الحقائق العلمية في أسلوب سهل وإيجاز لا يخلُ . والفرض من الكتاب ان يكون مرشداً عملياً لصحة النعم والاسنان .

في الكبار والصغار . وهو يحقق هذا المرض على اوفى وجهه فيصح ان يكون في يد كل ربة بيت دستوراً نافذ الاحكام في شؤون بيت ان لها اوثق علاقة بأدق مسائل الصحة علاوة على صلتها بالرشاقة والجمال . والكتاب في ٩٠ صفحة قطع وسط موشحة بالصور والرسوم وقد طبع بالمطبعة الادبية وعن النسخة مجلدة مجلداً بسيطاً ٣٥ غرثاً سورياً أو نحو ستة غروش مصرية

دراسات في الاخلاق

بحث وتحليل لحالات خاصة في تربية الصبيان

تأليف يعقوب زهم — مطبعة المجلة الجديدة — صفحاته ٢٥٦ قطع المتكف
هذا كتاب مصري فذ يتناول التربية المصرية بأسلوب جديد . فؤاده المتكف — المعروف لدى قراء المتكف بسلسلة مقالاته النيرة في النظرية السلوكية — لم يسد الى كتب التربية فافزع منها احدث الآراء وأوردتها في كتابه بين تبسط وإيجاز ، وانما هو عمد الى طرق التربية الخلفية المبينة على علم النفس الحديث وطبقها على أعضاء قسم الصبيان في جمعية الشبان المسيحية في القاهرة ودون في اثناء تطبيقها الحوادث التي استرعت اهتماماً من الوجهة النفسية والتهدئية . فهو يصف لك حوادث وقعت للصبيان الذين تحت اشرافه وصفاً نفسياً بارعاً ثم يبسط لك كيف طبق عليها النظريات التي تلقاها في اثناء تحصيل العلم في جامعة بايل الاميركية والنتائج التي حصل عليها

فالكتاب غربي في اسلوبه مصري في موضوعه . ويصح ان يكون في يد كل مهذب ومهذبة لما يشتمل عليه من حقائق التربية الاساسية ووسائلها الفعالة . وسوف نفود اليه فنسب من محاسنه ما يضيئ عنه لطاق هذا الباب اليوم
حقائق ودقائق

وهي من مختارات الرفان — اختارها من المجلات النثر الاولى — صاحب الرفان
ومحررها الفاضل الاستاذ احمد طارف الزين

تاريخ وسياسة وادب ولغة وعلم — كل هذا تجده في هذا الكتاب النفيس . فالاستاذ ضومط يتناول « المجلة الشرطية » . والشيخ احمد رضا عضو المجمع العلمي العربي بدمشق يبحث في « ارتقاء الحكومات والبربر » . والاستاذ احمد طارف الزين صاحب الرفان يباح « القضية العربية في ادوارها » وتلم « العلوم الطبيعية من مطالب الدين » . والشيخ سليمان الظاهر عضو المجمع العلمي العربي بدمشق له مقالان نفيسان أحدهما « الدين والعلم » والاخر « رجال المبادئ » ومنزلتهم في التاريخ » . والدكتور شريف عيران المعروف لقراء المتكف بمقالاته الطيبة الشائقة يظهر في فصله طلي موضوعه « الامير فيصل في الديوان والبدان » . والامير

مصطفى الشهابي مدير املاك الدولة في دمشق له مقال في « مهد بعض النباتات ». فانت ترى ان الكتاب مجموعة نفيسة مفيدة في جواهرها . ولكنتا تأخذ عليها عدم الاتساق بين موضوعات المقالات — فأحدها تاريخي والآخر سياسي والآخر علمي والآخر فلسفي وهكذا — وخلق الكتاب من فهرس مع ان للصور المنشورة فيه فهرساً على الغلاف

مطبعة المعارف وأصدقائها

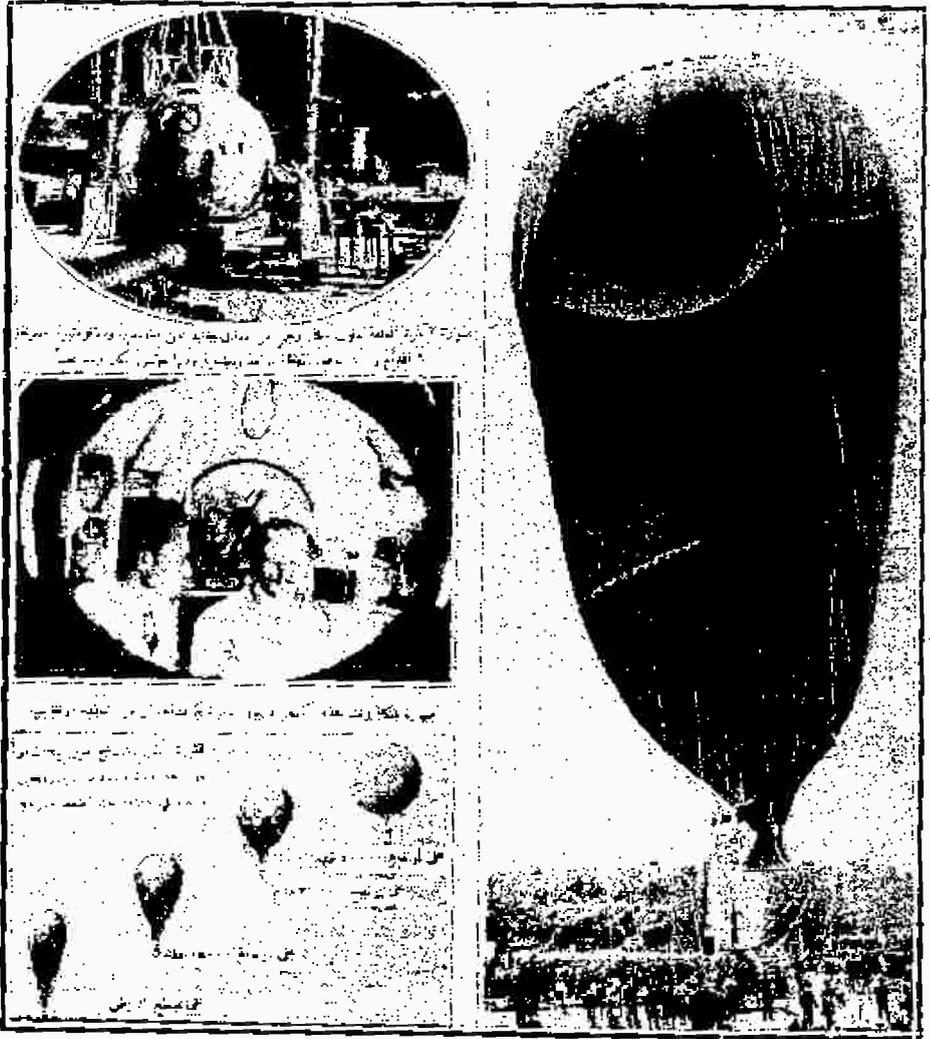
١٨٩٠ - ١٩٣١

مطبعة المعارف متارة من منائر العلم في الشرق العربي . مضى عليها اربعون سنة وهي دتية على نشر الكتب العلمية والادبية غير ضئيلة بحال او آتت في سبيل اختيار الايد من الكتب واتقان طبعتها حتى نخرج غذاء للعقل وفتنة للعين . وهذا الكتاب سجل لاشهر المؤلفين الذين نشرتهم كتبهم وهم من أكبر اركان النهضة الفكرية الحديثة في الاقطار العربية نذكر منهم على سبيل المثال — الشيخ ابراهيم اليازجي . قاسم امين . فتحى زغلول . اسماعيل حسنين باشا . ولي الدين يكن . مصطفى لطفي المنفلوطي . شبلي شميل . هؤلاء ممن اتفعلوا الى دار البقاء . أما الاحياء منهم فاسماؤهم على كل الشفاء وآثارهم في كل الاندية فهم زعماء الادب والتليم في النظر المصري وفي هذا السجل تجرد صورة كل منهم ونبذة موجزة مفيدة عنه وعماد خلفه في خدمة بلاده من الآثار . ويتخلل ذلك كله مقالات للآلة مي واليد اليلايوي والدكتور رفاعي وأنطون الجليل بك في فضل مطبعة المعارف ومكتبتها والكتاب نفسه أبلغ آية على مكانة التفوق التي ادركتها مطبعة المعارف في الطباعة العربية بفضل متشبها المرحوم نجيب مزري ونجليه القاضين

اصول علم الفلك الحديث

اهدى اليها صديقنا الفاضل الاستاذ منصور جرداق استاذ الرياضة العالية في جامعة بيروت الاميركية نسخة من رسالة ضفيرة الحجم كبيرة الفائدة في اصول علم الفلك الحديث . يعط فيها بأسلوبه التعليمي الجامع بين الدقة والوضوح أشهر ما يعرف الآن عن النظام الشمسي وقنوان النجوم الكروية والمجرة والمجرات الخارجية المعروفة بالعالم الجزرية والمجرة السامية (Super Galaxy). وقد لاحظنا ان الاستاذ الكبير لم يشير الى الينار الجديد « بلوطو » ولا الى رأي الاستاذ جفرز الجديد في تكوّن النظام الشمسي وفيه يقول ان رأي مولتن ونشمبرين وجيزالمددي لا يمكن لتدليل كل ما يتعلق بالنظام وانه لا بد من اصطدام الشمس او اقترابها . وبعد كتابة ماتقدم لاحظنا ان الرسالة طبعت سنة ١٣٩٠ وانها طبعت في معلها قبل اكتشاف بلوطو وظهور رأي جفرز





حقائق مصورة تمثل نواحي من تخليق الاستاذ بيكار Piccard الى ارتفاع عشرة اميال
فوق سطح البحر في ١٢ مايو سنة ١٩٣١